



النفس البشرية بين خطاب الضمير الإنساني وحتمية المصير القرآني: دراسة تحليلية معاصرة

The human psyche between the discourse of human conscience and the inevitability of destiny in the Quran: A contemporary analytical study

د. قاسم مهدي أحمد قاسم النفيعي	جامعة الحديدية، (اليمن) q.alnufayei@gmail.com
--------------------------------	---

تاريخ الإرسال: 2026/04/03	تاريخ القبول: 2026/04/16
---------------------------	--------------------------

الملخص:

تناولت هذه الدراسة التحليلية المعاصرة "النفس البشرية بين خطاب الضمير الإنساني، وحتمية المصير القرآني". وذلك في إطار الإشكالية المركزية للعلاقة الجدلية بين خطاب الضمير الإنساني الداخلي (النفس اللوامة، ولأمانة بالسوء، والمطمئنة) بوصفه تجسيداً للحرية والمسؤولية الذاتية، وكذا حتمية المصير الأخروي كما يصوره الخطاب القرآني. كما تطرح هذه الدراسة تساؤلاً رئيسياً: كيف يتفاعل خطاب أنماط النفس البشرية، وتمثيلاتهما (كأمانة بالسوء، ولوامة، ومطمئنة) مع مبدئي الحرية والمسؤولية من جهة، ومع الحتمية الإلهية للمصير من جهة أخرى؟ و اللافت للنظر أن الدراسة تهدف إلى كشف آليات هذا التفاعل من خلال منهج تحليلي وصفي، يعتمد على تحليل النص القرآني وتحليل المفهوم، مع الاستفادة من رؤى معاصرة في فلسفة الأخلاق وعلم النفس. كما تم عمل بعض المقارقات، والمقاربات للنفس البشرية بتمثيلات الثلاثية، وتم استخلاص نتائج، وتوصيات لكل نمط، على حدة، وعلى مستوى الفرد، والمجتمع، والمؤسسة، وهذا ما تم ذكره في نهاية المبحث الثالث: وتخلص الدراسة إلى نتيجة شاملة مفادها أن القرآن يقدم نموذجاً تكاملياً؛ حيث يؤسس خطاب الضمير (اللوامة) لحرية معنوية ومسؤولية كاملة عن الاختيارات، في حين تحدد هذه الاختيارات نفسها - في إطار السنن الإلهية - والمصير الحتمي في الآخرة، مما



يحقق عدلاً إلهياً لا ينفي إرادة الإنسان. وتوصي الدراسة بتوظيف هذا النموذج التكاملي في الحوارات المعاصرة حول فلسفة الأخلاق، والحرية، والمسؤولية في ظل الرؤية الدينية.

الكلمات المفتاح: النفس البشرية، الضمير الإنساني، حتمية المصير، السنن الإلهية.

Abstract:

The study examines the dialectical relationship between human conscience and the inevitability of Quranic destiny through the three types of the soul: the commanding self, the self-reproaching self, and the tranquil self, as expressions of human freedom and responsibility. It addresses how these soul types interact with moral agency on one hand and divine determinism on the other. Using a descriptive-analytical approach grounded in Quranic textual and conceptual analysis, and informed by moral philosophy and psychology, the study explores key paradoxes and implications. It concludes that the Quran presents an integrative model in which moral conscience establishes human freedom and accountability, while individual choices ultimately shape inevitable eschatological destiny within divine laws, ensuring justice without negating human agency.

Keywords: The human soul, the human conscience, the inevitability of destiny, divine laws.



مقدمة:

استهلال بأهمية موضوع النفس ومكانتها في الخطاب القرآني، والفكر الإنساني. والإشارة إلى أن القرآن قدم تصنيفاً فريداً لأنماط النفس (الأمانة، واللومة، والمطمئنة)، مما يشكل مدخلاً لفهم الصراع الداخلي والمسار المصيري للإنسان. مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمّن المشكلة الأساسية لهذا البحث في التدافع الظاهري بين تأكيد القرآن على حرية الإنسان ومسؤوليته عبر خطاب الضمير للنفس البشرية بأنماطها، وحضورها، وفعاليتها، وبين إعلانه حتمية مصير الإنسان إلى جنة أو نار، والذي قد يُفهم على نحو يجعل من الإرادة الإنسانية مجرد وهم. كيف نوفق بين هذين المحورين في ضوء تنوع أنماط النفس؟ ومن ثم تبرز التساؤلات الآتية:

1. ما طبيعة خطاب الضمير الإنساني لأنماط (النفس البشرية) في القرآن، وكيف يؤسس لمبدأ الحرية والمسؤولية؟
 2. كيف يتعامل الخطاب القرآني مع حتمية المصير الأخروي؟ وما علاقة هذه الحتمية بسنن الله في الخلق والتكليف؟
 3. كيف يفسر التفاعل بين الأنماط الثلاثة للنفس (الأمانة، اللومة، المطمئنة) مسار الإنسان نحو مصيره المحتوم؟
- أهمية البحث: تبرز الأهمية في جوانب نظرية وأخرى تطبيقية:
- أكاديمياً: سد ثغرة في الدراسات القرآنية التي تتعامل مع موضوعي الحرية والقدر بمعزل عن تحليل أنماط النفس كوسيط فعال ويمتلك حضوراً واسعاً.
- فكرياً: تقديم رؤية قرآنية تكاملية تحل إشكالية قديمة (الجبر والاختيار) من خلال نموذج نفسي عملي. معاصراً: تقديم إجابة قرآنية للإنسان المعاصر الذي يعاني من أزمة معنى ومسؤولية في عالم يبدو فيه المصير محكوماً بقوة خارجة عن إرادته.
- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في الآتي:



- 1/ تحليل دلالات مصطلحات (النفس الأمانة، اللوامة، المطمئنة) في السياق القرآني.
 - 2/ الكشف عن آليات اشتغال خطاب الضمير (اللوامة) كحاكم داخلي.
 - 3/ بيان كيفية تحول حرية الاختيار والإرادة إلى مصير حتمي في الرؤية القرآنية.
 - 4/ تقديم نموذج تفسيري تكاملي للعلاقة بين الأنماط النفسية والمصير.
- منهجية البحث:

تبني البحث المنهج التحليلي الاستنباطي للنص القرآني. وكذا اعتمد على مناهج مساعدة: كالمنهج الوصفي: لرصد وتصنيف الآيات ذات الصلة. ومنهج تحليل المفهوم: للكشف عن شبكة الدلالات حول مصطلحات البحث. وكذا الاستفادة الاستنباطية من بعض معطيات علم النفس التحليلي والفلسفة الأخلاقية للمقارنة دون التقليد.

خطة البحث:

انتظم عقد هذه البحث في ملخص باللغتين العربية، والإنجليزية، ومقدمة، وتمهيد، والذي يحتوي على الإطار المفاهيمي: وكذا ثلاثة مباحث: ففي المبحث الأول: تم دراسة، وتحليل بعض الشواهد القرآنية المخاطبة للضمير الإنساني (النفس). وفي المبحث الثاني: تم تحليل، ودراسة بعض الشواهد القرآنية الدالة على حتمية المصير القرآني. وفي المبحث الثالث: تم الوقوف على المفارقات والمقاربات بين أنماط النفس البشرية الثلاثة، (اللوامة، الأمانة، المطمئنة). وثمة عدد من النقاط المتصلة بمكون كل مبحث على حدة، وما يتفق مع مفاصل، ومكونات البحث بصورة عامة. وذيّلنا الدراسة بخاتمة: والتي رصدت بعض النتائج والتوصيات، وأخيراً قائمة المصادر، والمراجع.

الدراسات السابقة: ثمة بعض الدراسات العربية منها ما هو قديماً، ومنها ما هو حديثاً، وثمة دراسات أجنبية لها صلة بما تم دراسته، وتحليله:

أ. الدراسات العربية القديمة:

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (ت 505 هـ)، بيروت، دار المعرفة.



وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة التصوف الأخلاقي وتهذيب النفس وتشير إلى معالجة النفس الأمانة والسوائل المجاهدة للوصول إلى الطمأنينة، وأفرد باباً "للنفس اللوامة" كمحرك للتوبة. ج1، ص 145.

2. "المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت 502 هـ)، تحقيق، صفوان داوودي، دمشق: دار القلم.

وتهدف هذه الدراسة إلى تفسير المفردات القرآنية. والإشارة فيها حيث قدم تعريفاً دلاليًا مهمًا لمصطلحات (النفس، الأمانة، اللوامة، المطمئنة). انظر مادة (ن ف س)، ص 789.

ب. الدراسات العربية الحديثة:

1. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن" محمد عبد الله دراز، (ت 1958)، الكويت: دار القلم.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان خصائص النظم القرآني. والإشارة فيها حيث تناولت في الفصل الخاص بالأخلاق ارتباط التكليف بفطرة النفس ولوامتها. ط7، ص 203.

2. "النفس في القرآن الكريم: دراسة دلالية"، شذى العودات، (2020)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 2.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل دلالي لمفهوم النفس. والإشارة فيها حيث ربطت بين دلالات الأنماط النفسية ومراحل التكليف. ص 45-68.

ج. دراسات أجنبية:

1. Rahman, Fazlur (1979). "Major Themes of the Qur'an". Chicago: University of Chicago Press.

وتهدف هذه الدراسة إلى استقصاء المحاور الرئيسية في القرآن. والإشارة فيها حيث خصصت فصلاً عن "الإنسان كخليفة" ناقش فيه مسؤولية الإنسان وعلاقتها بتوجهاته النفسية. p. 68.



Amin, Wafa (2018). "The Concept of Nafs (Self) in the Qur'an: A Philosophical Analysis". Journal of Quranic Studies, 20(1).

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل فلسفي لمفهوم النفس. والإشارة فيها حيث ناقشت إشكالية الجبر والاختيار من خلال تمييز القرآن بين حالات النفس. pp. 112-130.

التمهيد: ويشمل الإطار المفاهيمي:

تحليل مصطلحات العنوان (لغة واصطلاحاً):

1. النفس (لغة):

المعنى اللغوي: الأصل يدل على الذات والجسد والدم. يقال: نَفَسَ يَنْفِسُ نَفْسًا. والنَّفْس: الروح، والجسد، والحقيقة، والذات ⁽¹⁾. ومما ورد في النص القرآني قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقُرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]، أي أهل القرية، فالنفس قد تطلق على الذات. والنفس (اصطلاحاً في القرآن): هي حقيقة الإنسان المجردة عن البدن، ذات القوى الشهوانية والعقلية والإرادية. وهي محل الخطاب والتكليف ⁽²⁾. وهاك شاهد قرآني: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 7-8].

2. الضمير الإنساني / النفس اللوامة:

اللوامة (لغةً): من لام يلوم، وهي كثيرة التوبيخ والعتب على صاحبها. واصطلاحاً: هي النفس التي تلوم صاحبها على التقصير، وهي موضع التمييز بين الخير والشر، وهي المرادفة لمفهوم "الوجدان" أو "الضمير" في الأدبيات المعاصرة. قال الماوردي: "هي التي تَعَيَّبُ على صاحبها ما فَرَطَ في جنب الله" ⁽³⁾. وهاك شاهد قرآني: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2].

4. حتمية المصير القرآني:

الحتم (لغةً): الإلزام والقطع. المحتوم: المفروغ منه ⁽⁴⁾. واصطلاحاً في البحث: يقصد به النتيجة النهائية الحاسمة والثابتة التي قررها الله تعالى للإنسان في الآخرة (الجنة أو النار)، بناءً على سنن إلهية لا تتبدل، وهي نتيجة مترتبة على اختيار الإنسان في دار الاختيار (الدنيا). شاهد قرآني:



﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 96]، و﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 40-41].

المبحث الأول: تحليل بعض الشواهد القرآنية المخاطبة للضمير الإنساني (النفس): منهجية التحليل والتصنيف:

اعتمدت على المصادر الأساسية في جمع بعض الشواهد القرآنية، مثل: "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" لمحمد فؤاد عبد الباقي، و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني. وتم تصنيف بعض الشواهد القرآنية إلى فئات حسب نوع الخطاب، وضمير النفس. الفئة الأولى: شواهد القرآنية تُخاطب النفس بضمير الحاضر (المخاطب) - خطاب مباشر للضمير، ومنها:

الشاهد الأول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ [الفجر: 27-30]. ويرى الراغب الأصفهاني: أن "الخطاب للنفس عند الموت أو في يوم القيامة، أن الطمأنينة: سكون القلب إلى الله تعالى، وارتياحه بذكره" (5). في حين أن الطبري يؤول قوله تعالى: "ارجعي" على معنى الموت، فهي إشارة إلى خروج الروح، وهي راضية بما قدمت، مرضية عنها من قبل الله (6).

أما الشيخ محمد متولي الشعراوي (تفسير معاصر ضمن التفسير التراثي): يرى أن الخطاب بـ "يا أيّتها" للتنبيه، و"النفس المطمئنة" هي التي سكنت إلى حقيقة الإيمان، والخطاب تحقق للحقيقة يوم القيامة، وهي صيغة تشريف وتكريم (7). ومن منظور التحليل الحديث (القراءة التحليلية):

جاء في منظور علم النفس الديني: تمثل هذه الشواهد القرآنية ذروة "التكامل النفسي" حسب كارل يونغ، حيث تتحقق حالة "الطمأنينة" بعد صراع الأنا (النفس الأمارة) مع الأنا العليا (اللوامة). النداء "يا أيّتها" يفترض وعيًا كاملاً للنفس بكيونيتها المتميزة (8).

ومن منظور تحليل الخطاب: الخطاب بصيغة المؤنث (النفس) والمخاطب (ياء المخاطبة) يحوّل النفس إلى كيان مستقل قادر على تلقي الأمر والاستجابة. تسلسل الأفعال (ارجعي - ادخلي - ادخلي) يرسم مسارًا انتقاليًا واضحًا من حالة الوجود الدنيوي إلى حالة الخلود الأخروي، مما يعزز



حتمية المصير كمنتهى طبعي لحالة الطمأنينة⁽⁹⁾.

الشاهد الثاني: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40-41]. والزمخشري يرى أن: "نهى النفس عن الهوى" أي كفها عن اتباع ما تمواه من الشهوات المحظورة. وهذا نتيجة لخشية مقام الرب⁽¹⁰⁾.

في حين ابن القيم (ت 751 هـ): يجعل هذا الشاهد أصل في مجاهدة النفس، فمن خاف الله حق الخافه، انتهى عن شهواته، وهذه علامة صادقة⁽¹¹⁾. ومن منظور التحليل الحديث: فمن منظور الفلسفة الأخلاقية: تمثل الآية نموذجًا للاستدلال العملي: المقدمة (خاف مقام ربه) تنتج الفعل الأخلاقي (نهى النفس عن الهوى)، والذي بدوره ينتج النتيجة الحتمية (الجنة هي المأوى). يرى الباحث في الفلسفة الإسلامية طارق رمضان أن "نهى النفس" هو فعل حر ومسؤول يُترجم الخوف من الله إلى أخلاق عملية⁽¹²⁾.

ومن منظور علم الأعصاب (نيوروثيكس): عملية "نهى النفس عن الهوى" يمكن مقاربتها بعملية "التحكم المعرفي" (Cognitive Control) التي يقوم بها الفص الجبهي Prefrontal Cortex لقمع الاستجابة التلقائية للرغبة (الهوى). الخوف من مقام الله هنا يعمل كمحفز معنوي قوي لتفعيل هذه الدوائر العصبية⁽¹³⁾.

الفئة الثانية: شواهد قرآنية تُخاطب النفس بضمير الغائب (الغائب) - خطاب وصفي تشخيصي الشاهد الأول: ﴿وَمَا أَتَّبِرْهُ إِلَّا نَفْسِي لِلْإِمَارَةِ بِالْأَسْوَىٰ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53]. قال الطبري: أن الآية تروي قول امرأة العزيز معتذرة. ومعنى "لإمارة بالسوء" كثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، وهي غالبية عليه إلا من عصم الله⁽¹⁴⁾. في حين الفخر الرازي (ت 606 هـ): يرى أن هذا الكلام من أبلغ الاعتذار، لأنه صدر عن اعتراف بالطبيعة البشرية العامة⁽¹⁵⁾. ومن منظور التحليل الحديث:

ومن منظور التحليل النفسي (الفرويدي): "النفس لأمارة بالسوء" تقابل مفهوم "الهو" (Id) كمصدر لل رغبات الغريزية اللاشعورية التي تدفع نحو الإشباع دون اعتبار للقيم. استثناء "إلا ما رحم ربي" يقابل تدخل "الأنا العليا" (Superego) ممثلة في الرحمة الإلهية والعصمة⁽¹⁶⁾.



ومن منظور علم الاجتماع الديني: الآية تعترف بـ "الطبيعة البشرية" القابلة للشر كحقيقة كونية، مما يخلق أساساً متوازناً للأخلاق، ويجعل الرحمة الإلهية هي المنقذ وليس الكمال الذاتي⁽¹⁷⁾.
 الشاهد الثاني: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2]. قال القرطبي (ت 671 هـ): أن معنى النفس "اللومة": التي تلوم صاحبها على المعاصي وتندم عليها، وتلومه أيضاً على تفويت الخير... وهي من صفات المؤمن⁽¹⁸⁾.

في حين يرى ابن عاشور (ت 1973): أن القسم بما لبيان عظم شأنها، فهي سر التكريم الإنساني، وهي أمانة على حرية الإرادة والمسؤولية⁽¹⁹⁾. ومن منظور التحليل الحديث:
 من منظور علم النفس الأخلاقي: "النفس اللومة" تمثل بالضبط مفهوم "الضمير الأخلاقي" (Moral Conscience) أو الشعور بالذنب (Guilt) الذي يُعدّ محرّكاً أساسياً للإصلاح الذاتي. القسم بما في القرآن يرفع من قيمتها التكوينية⁽²⁰⁾. وثمة توثيق أجنبي وتحليل لغوي: يترجمها آرثر آربري: "No! I swear by the Day of Resurrection! No! I swear by the reproachful soul!" ويعلق على "اللومة" بأنها النفس التي تلوم نفسها، وهي خاصية إنسانية فريدة تُظهر وعياً ذاتياً⁽²¹⁾.

الفئة الثالثة: شواهد قرآنية تُذكر فيها النفس بضمير متصل (كناية عن الذات).

الشاهد الأول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ... حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ... أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْتَقِبُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا... وَأَدْخَلَهُمْ فِي عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ﴾ [الأحقاف: 15، وفيها إشارة إلى تطور النفس]. والتحليل: هو أن النفس (الإنسان) ضمير مستتر في "قال" و"أوزعني". الآية ترسم مساراً تطورياً للنفس: مرحلة الضعف (الطفولة)، ثم مرحلة القوة (الأشد)، ثم مرحلة النضج الروحي (الأربعين) حيث ينبعث خطاب الضمير من الداخل ("رب أوزعني..."). هذا يتوافق مع نظريات النمو النفسي-اجتماعي لإريك إريكسون، حيث مرحلة منتصف العمر (التي تبدأ حول الأربعين) هي مرحلة "التوليدية" Generativity مقابل الركود، وتركيز على الإرث الروحي والأخلاقي⁽²²⁾.

الفئة الرابعة: شواهد قرآنية تؤسس لمسؤولية الضمير الفردية:



الشاهد الأول: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: 13].

و: ﴿أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14]. قال الطبري: في معنى "طائره" عمله، أي أثبتنا عمله في عنقه، وهو كتابه الذي يلقاه يوم القيامة⁽²³⁾.

في حين قال البيضاوي (ت 685 هـ): في معنى "كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا" أي محاسباً، فهو حساب النفس على نفسها، وهو أبلغ في المؤاخذه⁽²⁴⁾. ومن منظور التحليل الحديث:

فمن منظور علم النفس القانوني والأخلاقي: تجسيد الأعمال ("طائره"، "كتابك") يجعل المسؤولية ملموسة وغير قابلة للإنكار. جعل النفس "حسيباً" على نفسها هو إعلاء لآلية المحاسبة الذاتية (اللومة) إلى أعلى درجاتها، حيث لا حاجة لشهود خارجيين. هذا يتقاطع مع مفهوم "المحاسبة الذاتية" Self-Accountability في نظريات تنظيم الذات⁽²⁵⁾.

وثمة توثيق أجنبي وتحليل: ترجمها يوسف علي: "We have tied every man's fate on his own neck"⁽²⁶⁾. ويرى المستشرق ويليام موتغمري وات أن هذه الشواهد تؤسس لفردانية المسؤولية في الإسلام بشكل لا مثيل له في الثقافات القبلية السائدة⁽²⁷⁾.

ونخلص القول إلى: أن الآيات التي تخاطب النفس أو تصفها - بجميع ضمايرها - تشكل نسيجاً متماسكاً لخطاب قرآني فريد يرتقي بـ "الضمير الإنساني" (اللومة) من كونه مجرد شعور غامض إلى:

كيان مخاطب مباشرة من قبل الله (يا أيها النفس المطمئنة). وحقيقة مُقسم بها (ولا أقسم بالنفس اللوامة). وأيضاً طبيعة مُعترف بها (النفس لأماراة بالسوء). ومسؤولية مُلزمة (طائره في عنقه، كفى بنفسك حسيباً).

وأخيراً مسار تطوري ينتقل من الإمرار إلى اللوم إلى الطمأنينة.

المبحث الثاني: تحليل بعض الشواهد القرآنية الدالة على حتمية المصير القرآني:

إن تحليل بعض الشواهد القرآنية الدالة على حتمية المصير القرآني: وربطها بتمثيلات النفس (اللومة، والأماراة، والمطمئنة)، قد تم عرضها وفق إطار أجزاء، وتنبجس منها فئات، وتكمن في الآتي:



الجزء الأول: شواهد قرآنية تناولت حتمية المصير القرآني وقد قُسمت إلى فئات:

شواهد الفئة الأولى: برزت في الحتمية الكونية العامة (قانون إلهي لا مرد له):

الشاهد الأول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185، الأنبياء: 35، العنكبوت: 57].

قال الطبري (ت 310 هـ): "في معنى "كل نفس من أنفس الخلق ذائقة الموت"، لا يبقى حي إلا مات"، ويرى أيضًا أن هذه حقيقة كونية تشمل جميع الخلق دون استثناء، مؤمنهم وكافرهم⁽²⁸⁾.
في حين الرازي (ت 606 هـ): يربطها بالسياق القرآني في سورة آل عمران بعد آيات الجهاد، كتسليّة للمؤمنين وتذكير للجميع بأن الدنيا دار فناء⁽²⁹⁾. ومن منظور التحليل الحديث (القراءة التحليلية):

ومن منظور الوجودية والفلسفة: الموت هنا ليس مجرد حدث بيولوجي، بل هو "الحتمية المطلقة" التي توحد جميع البشر، وتجعل من الحياة مسارًا ذا نهاية محددة سلفًا في التصميم الإلهي. وهي تذكير بأن الزمن الممنوح للإنسان (حريته) هو زمن مؤقت، مما يضفي على الاختيارات أهمية قصوى⁽³⁰⁾.

ومن منظور علم النفس الوجودي: يعتبر إروين يالوم الموت حافزًا أساسيًا للبحث عن المعنى. حتمية الموت في القرآن تُستخدم كـ "صحوة وجودية" تدفع النفس اللوامة للاستفهام عن الغاية وتحمل المسؤولية⁽³¹⁾.

وثمة توثيق أجنبي وتحليل: ترجمها أرثر أربري: "Every soul shall taste of death" ويعلق المستشرق كينيث كراغ على أن هذا التعبير الحسي ("ذائقة") يجعل من الموت حقيقة ملموسة وحتمية لا مناص منها في التصور القرآني⁽³²⁾ وثمة أدلة حية من الواقع:

الباء العالمي (كوفيد-19): كان تجسيدًا عمليًا لهذه الحتمية، حيث اجتاحت الموت دولًا غنية وفقيرة، قوية وضعيفة، مؤمنة وكافرة، مؤكدًا أن هذه السنّة لا تحابي أحدًا. وعلى رغم التقدم الطبي، ورغم كل الإنجازات، يبقى الموت هو النهاية الوحيدة لكل علاج، مما يؤكد أنه قدر لا يمكن للعلم إلغاؤه، بل لا يمكنه حتى تأجيله.



الشاهد الثاني: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]. يؤسس هذا الشاهد القرآني لمبدأ الحتمية الشاملة التي تتمثل في (القدر)، والذي يحكم الوجود كله، ومنه مصير الإنسان. الخلق "بقدر" يعني بحكمة ومقدار وحدود ونهاية محددة سلفاً في علم الله.

وجاء في تفسير ابن كثير عن معنى الشاهد: "أي: بمقدار معلوم عندنا، محفوظ في علمنا، لا يتجاوزه ولا يقصر دونه⁽³³⁾."

الفئة الثانية: الحتمية الأخلاقية-الثوابية (المصير الأخروي الحتمي بناء على الاختيار):

الشاهد الأول: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 37-41].

يرى الزمخشري (ت 538 هـ): في التقسيم (أما... وأما) تفصيلاً حاسماً لمصيرين لا ثالث لهما. "طغى": تجاوز الحد في الكفر والمعاصي. "آثر الحياة الدنيا": قدمها على الآخرة. مقابل ذلك "خاف مقام ربه" فانزجر، "وهي النفس عن الهوى" فامتنت⁽³⁴⁾.

في حين يرى الشيخ محمد عبده (ت 1905)، أن الآية تربط بين السبب والنتيجة ربطاً حتمياً لا يتخلف. فطغيان النفس وإثارة الدنيا يستلزمان الجحيم، كما يستلزم خوف الله وكبح الهوى الجنة. وهذا من العدل الإلهي المحض⁽³⁵⁾.

ومن منظور علم النفس السلوكي: الآية تقدم نموذجاً كلاسيكياً "للتعلم بالعواقب". السلوك (طغيان، وخوف) مرتبط بنتيجة ثابتة وحتمية (الجحيم، والجنة). هذه الحتمية في الثواب والعقاب تخلق "توقعاً" قوياً في عقل المؤمن، مما يؤثر على عملية اتخاذ القرار.

ومن منظور العدالة الاجتماعية الكونية: في عالم يرى فيه الكثيرون أن الظالمين يفلتون من العقاب والصلحاء يموتون بلا جزاء، تقدم هذه الآية نموذجاً لعدالة مطلقة وحتمية، تُرضي الحاجة الإنسانية الفطرية للعدل النهائي⁽³⁶⁾.

ويمكننا تعزيز ما ذكره بأدلة حية من الواقع:

فمن قوانين الطبيعة: نلاحظ أن إلقاء جسم من شاهق يؤدي حتماً إلى سقوطه (قانون الجاذبية)، وتقدم الآية قوانيناً أخلاقية: الطغيان + إثارة الدنيا = الجحيم (كنتيجة حتمية). هذا يوازن بين



النظامين المادي والأخلاقي. وسقوط الطغاة عبر التاريخ: يمكن رؤية سقوط هتلر، موسوليني كنماذج دنيوية جزئية لنهاية الطغيان، تُشير رمزياً إلى الحتمية النهائية الأكبر في الآخرة. الشاهد الثاني: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40-41]. ولربط مع النفس اللوامة: ففعل "هَيَّ النفس عن الهوى" هو التجسيد العملي لعمل النفس اللوامة. الضمير (اللوامة) هو الذي ينهها ويوجها على اتباع الهوى. هنا، نجاح هذا النهي (بفضل اللوامة) هو السبب المباشر الذي يؤدي إلى المصير الحتمي (الجنة). فاللوامة هي أداة تحقيق الحتمية الإيجابية.

الشاهد الثالث: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: 54]. فالشاهد القرآني يؤكد حتمية الحساب والجزاء. "لا تظلم نفس شيئاً" تعني عدالة مطلقة لا خطأ فيها. "ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون" تؤسس لعلاقة سببية حتمية بين العمل والجزاء. ويقول القرطبي: "هذا من الوعد الحق الذي لا يتخلف" (37).

الجزء الثاني: تمثيلات النفس والربط بحتمية المصير

1. النفس اللوامة وحتمية المساءلة:

الشاهد الأساسي هو قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: 14-15].

ونعني بذلك أن البصيرة هنا هي النفس اللوامة أو الضمير الشاهد. وهذه الآية تؤسس ل حتمية المعرفة الذاتية يوم القيامة. الإنسان سيعرف حقيقة نفسه كما هي، ولن تنفعه معاذيره. هذه حتمية معرفية تسبق الحكم. ولربط النفس اللوامة في الدنيا (البصيرة) هي النذير والمراقب، وفي الآخرة تصبح الشاهد الذي يحكم على صاحبها، مما يؤدي حتماً إلى الجزاء العادل. ويقول سيد قطب: "فهو يشهد على نفسه، ويعلم من نفسه ما يخفيه عن الناس... فهذه شهادة النفس على نفسها حتم لا مرد له" (38).

2. النفس الأمارة بالسوء وحتمية الهلاك:

الشاهد الأساسي هو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾



[يوسف: 53]. والربط بحتمية المصير: يكشف الشاهد القرآني عن الميل الحتمي للنفس نحو السوء (بفطرتها الأولى). الاستثناء "إلا ما رحم ربي" هو مفتاح النجاة. الرحمة هنا قد تعني التوفيق لكبح النفس الأمارة بواسطة اللوامة والإيمان. والنتيجة: من يترك النفس الأمارة تسيطر دون رادع من لوامة أو رحمة إلهية، فإن مصيره الحتمي - بحسب قانون الآيات السابقة - هو الهلاك (الجحيم). الطغيان في آية النازعات هو نتيجة منطقية لانتصار النفس الأمارة.

3. النفس المطمئنة وحتمية النجاة والكرامة:

الشاهد الأساسي هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ [الفجر: 27-30]. والربط كما ورد المنظور القرآني: حيث يقول ابن عاشور: "هذا خطاب للنفس عند الموت أو في القيامة... والطمأنينة: استقرار الإيمان في القلب حتى يصير كالطبع".³⁹

في حين يأتي الربط التكاملي: حيث نجد أن هذه الآية تمثل ذروة تحقيق الحتمية الإيجابية. وذلك لأن؛ "النفس المطمئنة" هي نهاية المطاف لتغلب اللوامة وترويض الأمارة، عبر الخوف من مقام الرب ونهي الهوى. أما المصير الحتمي فهو: النداء الإلهي المباشر ("يا أيُّها"), والأمر ("ارجعي", "ادخلي"), يصوران هذا المصير (الجنة) على أنه أمر واقع محتوم لهذه النفس بالتحديد، نتيجة حتمية لحالتها. وهذا هو النموذج القرآني الكامل: لوامة نشطة + ترويض للأمارة + توفيق إلهي (رحمة) = نفس مطمئنة = مصير حتمي إلى الجنة.

المبحث الثالث: المفارقات والمقاربات بين أنماط النفس البشرية الثلاثة، (اللوامة، الأمارة، المطمئنة):

الجزء الأول: المفارقات بين أنماط النفس الثلاثة (اللوامة، الأمارة، المطمئنة):

ونعني بالمفارقات: التعارض الظاهري أو التوتر الداخلي بين خصائص كل نمط، رغم أن المفارقة تتواجد في كيان واحد هو "النفس البشرية". وهذه المفارقات هي مصدر الصراع الداخلي والنمو الروحي.

1. مفارقة الاتجاه والدافع:



• النفس الأمارة: دافعها خارجي-دنيوي. تميل إلى إشباع الغرائز والشهوات (الهوى) المتعلقة باللذة المباشرة والمنفعة الآنية. ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

• أمّا النفس اللوامة: دافعها داخلي-أخلاقي. تتحرك بقيم الضمير والمسؤولية والندم، وغايتها تصحيح المسار وتجنب الذنب، حتى لو كان ذلك على حساب لذة آنية.

• وأمّا النفس المطمئنة: دافعها علوي-روحي. تتوق إلى السلام الداخلي والرضا عن الله والقرب منه، وغايتها تتجاوز الدنيا إلى الآخرة. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾.

وتتجلى المفارقة في التساؤل: كيف يمكن لكيان واحد أن يحمل قوى تدفعه في اتجاهات متعارضة: نحو الأرض (الأمارة)، ونحو مراقبة الذات (اللوامة)، ونحو السماء (المطمئنة)؟

2. مفارقة العلاقة مع الذات:

• النفس الأمارة: في حالة سلبية مع الذات. تدفع صاحبها إلى ما يضرّه في النهاية (السوء)، فهي عدو له كما في الحديث: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك». تفرّط في حق النفس في الآخرة من أجل لذة عاجلة.

• أمّا النفس اللوامة: في حالة صراع مع الذات. تعاتب وتلوم وتقيّم، وهي بمثابة القاضي الداخلي. علاقتها توترية بناءة تهدف للإصلاح.

• وأمّا النفس المطمئنة: في حالة سلام واتحاد مع الذات. راضية مرضية، لا تعاتب ولا تندم، لأنها حققت الانسجام بين الإرادة البشرية والإرادة الإلهية. هي الذات وقد تحققت وغُفِر لها.

وتتجلى المفارقة في أن: النفس الواحدة تكون عدوًا لنفسها، ثم قاضيًا عليها، ثم تكون مُتَّحِدَةً مع نفسها في سلام تام. هذا تحول جذري في الهوية الداخلية.

3. مفارقة الزمني والأبدى:

• النفس الأمارة: تعيش في حاضر آني. همها الإشباع الفوري ("أريد") دون نظر للعواقب.

• أمّا النفس اللوامة: تعيش في زمن أخلاقي ممتد. تربط بين الفعل الماضي (الذي ندمت عليه) والحاضر (الذي تصحح فيه) والمستقبل (الذي تتوقعه من عواقب).



• وأما النفس المطمئنة فهي: تعيش في الأبدية والخلود. خطابها يأتي في لحظة المصير النهائي، حيث تنتهي الزمنية الدنيوية وتبدأ الحياة الخالدة. ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ هي عودة إلى الأزل الأبدية. المفارقة تظهر هنا في أن: النفس تعيش في أزمنة وجودية مختلفة: آنية دنيوية، أخلاقية تاريخية، وأخرى سرمدية.

4. مفارقة الحركة والسكون:

• النفس الأمانة: في حركة دؤوبة ونشطة نحو الشهوات، قلق لا تهدأ. والنفس اللوامة: في حركة تردد ومراجعة، حركة ذهنية وأخلاقية (لوم، ندم، تفكير). في حين النفس المطمئنة تبقى: في حالة سكون وطمأنينة وثبات نهائي. "المطمئنة" من الطمأنينة وهي السكون بعد الاضطراب. وتظهر المفارقة في التنوع الذي تكتنزه النفس البشرية: من اضطراب دائم إلى قلق أخلاقي مؤقت، إلى سكون مطلق.

الجزء الثاني: المقاربات بين النفس اللوامة والنفس المطمئنة:

رغم التباين الواضح، هناك جسر من التكامل والتحول يربط بين اللوامة والمطمئنة. ليست المطمئنة إلغاءً للوامة، بل هي اكتمال لوظيفتها وارتقاء بها إلى مرتبة أعلى.

1. المقاربة الوظيفية: الغاية من الوجود:

• اللوامة: وظيفتها تقويمية علاجية. هي "طبيب النفس" الداخلي الذي يشخص الخطأ ويسبب الألم (الندم) لأجل الشفاء. غايتها إصلاح المسار. وأما المطمئنة: فهي حالة الشفاء والكمال الذي كانت اللوامة تعمل من أجله. عندما تصل النفس إلى الطمأنينة، تكون قد استوفت شروط الصحة الروحية، فلم تعد تحتاج إلى لوم مستمر. وهذا ما يفسر أن النفس اللوامة وسيلة، والمطمئنة غاية. كما قال الغزالي: "والنفس اللوامة هي التي تحاسب صاحبها على التفریط، وهي أول درجات السالكين إلى الله" (40). والمطمئنة هي الدرجة العليا.

2. المقاربة في طبيعة الخطاب القرآني:

• النفس اللوامة: ورد ذكرها في قسم إلهي يعظم شأنها: ﴿وَلَا تُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾. هذا تكريم لوظيفتها الخطيرة في مسيرة الإنسان. في حين النفس المطمئنة: وردت في خطاب تكرمي مباشر



من الله لها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾. هذا هو التتويج النهائي. والربط بينهما فالقسم باللوماة هو تأكيد على أهمية الطريق، والخطاب للمطمئنة هو تكريم للنهائية. أحدهما يمهّد للآخر.

3. المقاربة في الموقف من الأمانة:

• النفس اللوماة: هي الخصم الداخلي والحارس للنفس الأمانة. تحاول كبح جماحها وردعها عن السوء.

• أمّا المطمئنة: هي المنتصر والمسيطر الذي أخضع الأمانة وروضها. في حالة الطمأنينة، لم تعد الأمانة قوة مهيمنة، بل قوة مُدارة تحت سيطرة الإيمان. وهذا يفسر أن كلا النمطين (اللوماة، والمطمئنة) في علاقة تصادمية مع الأمانة، لكن الأولى في معركة، والثانية في حالة سلام بعد انتهاء المعركة لصالحها.

4. المقاربة في الرضا والسلام:

• النفس اللوماة: تبحث عن السلام عبر إزالة أسباب القلق (الذنوب، التقصير). سلامها مشروط ومؤقت.

• في حين النفس المطمئنة: تعيش السلام كحالة وجودية دائمة؛ لأن أسباب القلق (الهوى، الذنب) قد زالت. ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾. وهذا يفسر أن النفس اللوماة تزرع بذور الرضا عبر التطهير، والمطمئنة تحصد ثمرة الرضا الكامل. ويقول ابن القيم: "فاللّوماة لا تزال تلوم صاحبها على التقصير حتى يُقبل على الله، فإذا أقبل وسلم، انقلبت طمأنينة"⁽⁴¹⁾.

وخلاصة القول: فيما دُكر من المفارقات، والمقاربات نلاحظ أن النموذج القرآني لا يرى هذه الأنماط كمفارقات متنافرة، بل كمراحل أو أحوال ديناميكية لنفس واحدة في رحلتها، ومنها:

1. مرحلة الهيمنة (الأمانة): حيث تسيطر الغرائز والهوى.

2. مرحلة الصراع واليقظة (اللوماة): حيث يستيقظ الضمير ويبدأ صراع التغيير. هنا تتحقق المفارقة بشكل حاد.

3. مرحلة التحقق والسلام (المطمئنة): حيث يُحسم الصراع لصالح القيم العليا، ويحل السلام محل المفارقة.



وأن النفس اللوامة هي جسر العبور من مفارقة الأمانة إلى تكامل المطمئنة. بدونها، تظل النفس في تناقضها الداخلي المدمر. و بما تشق طريقها نحو الوحدة الداخلية والسلام مع الذات والكون والخالق.

ومع هذا اعتراف المنظور القرآني العميق: بالمفارقة للنفس البشرية بنمطها (الأمانة، واللوامة)، وتقديم طريق لحلها (مجاهدة اللوامة)، ووعد بغاية تكاملية (المطمئنة). وهو ما يجعل الخطاب القرآني واقعياً (لا يتجاهل الصراع) ومتفائلاً في آن واحد (يقدم حلاً ووعداً). وفي إطار الدراسة، والتحليل تبين الآتي:

1. ان النفس البشرية لها مكونات روحية (الروح، القلب، الضمير) ومادية (جسد، دماغ، كيمياء). وأن القرآن أقر هذا التكامل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: 7].
2. أن لها موجّهات داخلية (فطرة، غرائز، ضمير) وخارجية (وحي، بيئة، شيطان، مصير).
3. أنه يمكن للإنسان أن يتحرر من قيود نفسه ويوجهها، ولكن ليس تحرراً مطلقاً (فهو عبد لله بطبيعته). بل تحرراً من العبوديات الزائفة (الهوى، الشيطان، المخلوقات). إلى العبودية الحقيقية لله التي هي أسمى درجات الحرية كما قال سيدنا عمر: "متى استعبدتم الناس وقد ولدكم أمهاتهم أحراراً؟" (42).
4. أن الطريق العملي: هو طريق المجاهدة المتوازنة باستخدام: أدوات روحية (صلاة، وصوم، وذكر، ودعاء).
- وأدوات عقلية (علم، وتفكير، ومحاسبة). وأدوات سلوكية (تدريب، وعادات، وبيئة صالحة). وأخيراً أدوات اجتماعية (صحبة صالحة، ومسؤولية).
5. وأن الغاية: ليست القضاء على النفس الأمارة (فهي جزء من تركيبنا)، بل تسخير طاقتها تحت قيادة اللوامة المستنيرة بالوحي، للوصول إلى المطمئنة التي تتحرك بإرادة حرة مختارة للخير، لا بفعل قيود خارجية.



ولذا فالتوازن العجيب في المنظور القرآني يظهر في إطار: الاعتراف بالطبيعة البشرية المعقدة: (مادة وروح، أمانة، ولوامة)، مع تقديم منهج عملي للارتقاء بها إلى أقصى إمكاناتها (المطمئنة)، في إطار العبودية لله التي هي مصدر كرامة الإنسان وحرته الحقيقية.

وبناءً على تحليل الأنماط النفسية الثلاثة (الأمانة، اللوامة، المطمئنة) ودورها في تشكيل المصير، فقد قادنا التحليل، والدراسة إلى استخلاص بعض نتائج، وتوصيات تفصيلية لكل نمط، مع التركيز على التطبيقات العملية والمعالجات الواقعية: وتُعد ضمن إطار فقرات **المبحث الثالث:**

القسم الأول: النفس الأمانة (التي أسرفت على نفسها بالذنوب) فالنتائج المترتبة على حالة الإسراف بالذنوب:

1. نتائج نفسية داخلية، وتتمثل في الآتي: ضمير مُثْقَل بالذنوب وإحساس بالدونية. وفقدان السلام الداخلي وصراع نفسي مستمر. وكذا انخفاض تقدير الذات وشعور بالعجز عن التغيير.
2. نتائج اجتماعية وسلوكية، وتكمن في: تدهور العلاقات (الأسرة، والأصدقاء، والمجتمع) بسبب السلوكيات المنحرفة. وفقدان المصداقية والثقة من المحيطين. وأخيراً مخاطر صحية وجسدية (في حال ذنوب كالإدمان في ارتكاب الفواحش).
3. نتائج أخروية (حتمية المصير) وتبرز في: الاستعداد لمصير الهلاك إن استمرت الحالة: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 39]. وتراكم السيئات التي تغلب الحسنات يوم القيامة. وختاماً نذكر بعض التوصيات العلاجية والتربوية:

1. التوصيات الفردية وتشمل: البدء بالاعتراف والندم: "أول العلاج الاعتراف بالداء". كتب عمر بن الخطاب: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"⁽⁴³⁾. وكسر دائرة الذنب بالكبيرة: التوبة من الكبائر تيسر التوبة من الصغائر. الحديث: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها»⁽⁴⁴⁾. وكذا العلاج بالضد: إن كانت النفس تأمر بالبخل فتصدق، وإن تأمر بالكذب فاصدق، وهكذا.

2. التوصيات الاجتماعية والدعوية مثل: عمل برامج إصلاحية: كإنشاء مراكز متخصصة لإصلاح الذنوب (مكافحة الإدمان، إصلاح العلاقات الأسرية). وتمثل القدوة الحسنة: كتقديم



نماذج ناجحة ممن تغلبوا على ذنوبهم (كقصص الصحابة مثل: خالد بن الوليد)* وأيضاً الحض على خطاب الرحمة لا التخويف فقط: تذكيرهم بآيات المغفرة كقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

3. التوصيات المؤسسية ويجب عمل الآتي: دمج برامج التوعية النفسية الإسلامية في السجون والمؤسسات الإصلاحية. وتدريب الأئمة والدعاة على فنون التعامل مع أصحاب الذنوب الكبيرة دون تنفير.

القسم الثاني: النفس اللوامة (التي تحاسب نفسها لتقترب من المطمئنة):

النتائج المترتبة على حالة المحاسبة والمسار نحو الطمأنينة:

1. نتائج نفسية إيجابية تتمثل في: ضمير حي ونفس متيقظة لا تغفل عن الزل. ونمو مستمر في الإيمان والتقوى كونهما يزيدان بالطاعة لله، وينقصان بالمعصية. وكذا اكتساب مناعة ضد الانتكاسات الأخلاقية.

2. نتائج عملية وسلوكية وتكمن في: التحسن الملحوظ في الأخلاق والسلوكيات اليومية. واكتساب احترام الآخرين للصرامة الذاتية والاستقامة. وأخيراً إنتاجية أعلى في العمل والعطاء الاجتماعي.

3. نتائج أخروية (مسار نحو الحتمية الإيجابية)، وتبرز في: الاستعداد لمصير النجاة كما هو وارد في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنْهُوَ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 40-41].

وكذا في تراكم الحسنات وتمحيص السيئات. وثمة بعض التوصيات التطويرية والوقائية وتتمثل في الآتي

1. التوصيات الفردية لتحسين المحاسبة وتشتمل في: مفكرة المحاسبة اليومية: كتدوين الزلات والإنجازات الروحية يومياً. وعمل برنامج المراجعة الأسبوعية: كما في حديث «من حاسب نفسه ربح»⁽⁴⁵⁾.



2. التوصيات لتحويل اللومة من سلبية إلى إيجابية وذلك في إطار: الموازنة بين الخوف والرجاء: قراءة آيات الرجاء بعد آيات التخويف. وتجنب الوسوسة، واللوم الزائد عن الحد. يُعد وسواساً قهرياً يجب علاجه. وكذا الاستعانة بصحبة صالحة: «المرء على دين خليله...»⁽⁴⁶⁾.
3. التوصيات التعليمية والتربوية وتبرز في: إدخال مناهج "تربية الضمير"، و"محاسبة النفس" في المناهج الدراسية. وعقد ورش عمل عن "فنون المراجعة الذاتية الصحية. وكذا نشر كتب مختصرة في "محاسبة النفس" بلغة معاصرة.

القسم الثالث: النفس المطمئنة (التي عملت واتقنت واطمأنت):

النتائج المترتبة على حالة الطمأنينة والاتقان وتشتمل على الآتي:

1. نتائج نفسية عليا تشتمل على: سلام داخلي عميق ورضا وجودي. وثبات نفسي في الشدائد واتزان عاطفي. وكذا شعور بالأمان الروحي والاتصال الدائم بالله.
2. نتائج عملية وإنتاجية تتمثل في: إتقان العمل والإبداع فيه لكونه عبادة عملاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: 7-8]. وعمل تأثير إيجابي على المحيط (العائلة، المجتمع) كنموذج للاستقرار. وأيضاً تعزيز القدرة على العطاء المستمر دون إعياء نفسي.
3. نتائج أخروية (لتحقيق الحتمية الإيجابية)، وتكمن في: الاستعداد للقاء الله لنحظى بالخطاب القرآني الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: 27-28]. والحرص على الفوز بالدرجات العلى في الجنة.

التوصيات التثبينية والتطويرية، وتشتمل على:

1. التوصيات الفردية لترسيخ الطمأنينة وذلك في إطار: المداومة على برنامج الذكر: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم... ذكر الله تعالى»⁽⁴⁷⁾، والتزود بعبادات القلوب: الشكر، والصبر، والتوكل، والزهد غير المانع من العمل. وكذا مراجعة النية باستمرار: وذلك بتجديد الإخلاص في كل عمل.
2. التوصيات للانتقال من الطمأنينة إلى الإحسان وذلك في إطار: الارتقاء إلى درجة المراقبة تطبيقاً لما ورد في نص الحديث القدسي: «أن تعبد الله كأنك تراه»⁽⁴⁸⁾، وخدمة الآخرين: بمعنى



تحويل الطمأنينة إلى طاقة للعطاء المجتمعي. وأيضًا الدعوة بالحكمة: ونعني بذلك نقل التجربة للآخرين دون تعالي.

3. التوصيات المجتمعية والمؤسسية وتبرز في: إنشاء مراكز للإرشاد الروحي: بإشراف متخصصين في العلوم الشرعية والنفسية. وتوثيق ونشر سير النماذج المطمئنة: في الإعلام والتعليم. وكذا العمل على ربط الإتقان العملي بالثواب الأخروي: في ثقافة المؤسسات.

الخاتمة:

اللافت للنظر أن القرآن لا يقدم نظرية مجردة، بل منهج حياة متكامل. فالنفس الأمانة تُدعى للتوبة، واللوامة تُدعى للتوازن، والمطمئنة تُدعى للإحسان. والفهم الصحيح لهذا التدرج هو مفتاح تحقيق العدالة الإلهية التي تجمع بين رحمة الله وحكمته، وبين حرية الإنسان ومسؤوليته، وبين جهد الدنيا وثواب الآخرة. وكما سبق استخلاص نتائج، وتوصيات لكل نمط من أنماط النفس البشرية، ضمنها الباحث في نهاية المبحث الثالث حيث كانت تفصيلية، وتمتاز بالشمولية لكل نمط على حدة. وهاكم بعض ما توصلنا إليه من النتائج الشاملة للمبحث، والتي تعد عصارة النتائج السابقة، والتي تكمن في الآتي:

1. أن النفس البشرية في القرآن كيان ديناميكي قابل للتحويل من حالة إلى أخرى.
2. وأن حتمية المصير ليست قدرًا مفروضًا جبرًا، بل نتيجة طبيعية لمسار اختياري.
3. أن النفس اللوامة هي المحور الذي تدور عليه حرية الاختيار والمسؤولية.
4. أن الطمأنينة ليست حالة سلبية، بل هي قمة النشاط الروحي والإنتاج العملي.

وثمة توصيات شاملة تم طرحها للتطبيق:

1. على مستوى الفرد وتكمن في: اعتبار الرحلة الروحية سُلَّمًا: من كسر الإسراف - (علاج الأمانة) - إلى ترويض المحاسبة (تنمية اللوامة) - إلى بلوغ الطمأنينة (غاية السعي). وتبني خطة تطوير شخصي متكاملة تشمل الجوانب الثلاثة. -



2. على مستوى الأسرة والمجتمع وتبرز في: تربية الأبناء على موازنة مخافة الله ورجاء رحمته. وإقامة حلقات للتعاوي من الذنوب وورش لتنمية المحاسبة. وكذا تكريم النماذج المطمئنة العاملين (العلماء، والمربين، والصناع الماهرين).

3. على مستوى البحث العلمي وتشتمل على: تطوير "مقاييس نفسية إسلامية" لقياس درجات (الأمانة، واللؤامة، والمطمئنة). وإجراء دراسات تطبيقية على نماذج بشرية تمثل كل حالة. وأخيراً عقد مؤتمرات بين علماء الدين وعلماء النفس لدمج الرؤى.

4. على مستوى السياسات العامة تكون: بدمج البعد الروحي والأخلاقي في برامج التنمية البشرية. وتوجيه الإعلام لتقديم نماذج تكاملية (لا قديسين معصومين، ولا فاسدين ميؤوس منهم). التوصيات المقترحة:

1. اعتماد هذا النموذج التكاملي في مناهج التربية الإسلامية لتعزيز مفهوم المسؤولية الذاتية.

2. استثمار هذه الرؤية في الحوارات الفلسفية المعاصرة حول حرية الإرادة.

3. إجراء دراسات تطبيقية تربط بين ضعف صوت "اللؤامة" في الشخصية واضطرابات السلوك الاجتماعي.

الهوامش:

¹ (معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، هـ 395 / م 1004، دار الفكر، بيروت، مادة (ن ف س)، ج 5، ص: 391).

² (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، هـ 1388 / م 1968، دار الكتب العلمية، بيروت، والمفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، هـ 502 / م 1108، دار القلم، دمشق، سوريا، ص: 789).

³ (أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (الماوردي)، هـ 450 / م 1058، دار النفائس، بيروت، ص: 87)، مقصد حفظ النفس وعلاقته بالأمن الأسري. محمد بن مفتاح بن يعيش الفهمي، مجلة الآداب، 2025، 13(2)، 723-744. أثر العقيدة الصحيحة عند السلف في تعزيز المرونة النفسية.

لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد، لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد، 2025، مجلة الآداب، 13(4)، 574-611.

⁴ (لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح ت م)، ج 12، ص: 122).



- ⁽⁵⁾ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، هـ 502 / م 1108، دار القلم، دمشق، ص: 789).
- ⁽⁶⁾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المشهور بتفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هـ 310 / م 923. ط، دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج 30، ص 216).
- ⁽³⁾ تفسير الشعراوي (خواطر الإمام محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم)، محمد متولي الشعراوي، هـ 1419 / م 1998، أخبار اليوم، القاهرة، ج 30، ص: 18923).
- ⁽⁸⁾ Jones, James W. (2019). The Psychology of Religion: A Contemporary Approach. Guilford Press, p. 145
- ⁽¹⁾ توثيق أجنبي للآية وتحليل دلالي: ترجمها محمد عبد الحليم: "O you tranquil soul! Return to your Lord well pleased, and well pleasing [to Him]. Join My servants, and enter My Paradise." (Abdel Haleem, M.A.S. (2004). The Qur'an. Oxford UP, p. 593). تحليل الباحثة فاطمة منتصر أن الخطاب يخلق حواراً وجودياً بين الخالق والنفس المتكاملة. (Muntasir, Fatima (2021). "Discourse with the Self in the Qur'an". (Journal of Qur'anic Studies, 23(2), p. 87).
- (2) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزنجشيري، هـ 538 / م 1144، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 4، ص: 722).
- (11) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، هـ 751 / م 1350، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ج 1، ص: 504).
- (4Ramadan, Tariq (2007). In the Footsteps of the Prophet. Oxford UP, p. 112. (
- (5) انظر: Gazzaniga, M.S. (2018). The Ethical Brain. Dana Press, pp. 65-70
- ⁽¹⁴⁾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المشهور بتفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هـ 310 / م 923. ط، دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج 16، ص: 325).
- ⁽¹⁵⁾ مفتاح الغيب (المشهور بالتفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي)، هـ 606 / م 1210، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 18، ص: 209).



- ¹⁶ مقارنة تحليلية في: Akhtar, Salman (2008). The Crescent and the Couch: Cross-Currents Between Islam and Psychoanalysis. Jason Aronson, p. (134).
- (2) Turner, Bryan S. (2013). The Religious and the Political. Cambridge UP, p. 89 .
- (3) الجامع لأحكام القرآن (المشهور بتفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، هـ 671 / م 1273، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 19، ص 184).
- (4) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، هـ 1393 / م 1973، دار سحنون، تونس، ج 29، ص 358).
- (5) انظر: Haidt, Jonathan (2012). The Righteous Mind. Vintage Books, p. (145).
- (6) Arberry, A.J. (1955). The Koran Interpreted. Oxford UP, p. 642.
- (1) Erikson, E.H. (1994). Identity and the Life Cycle. W.W. Norton, p. 103
- ²³ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المشهور بتفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هـ 310 / م 923. ط، دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج 17، ص: 531).
- ²⁴ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المشهور بتفسير البضاوي)، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البضاوي. هـ 685 / م 1286، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 3، ص: 211).
- ²⁵ (Baumeister, R.F. & Vohs, K.D. (2007). Self-Regulation and Self-Control. Psychology Press, p. 223
- ²⁶ (" (Ali, Abdullah Yusuf (1934). The Holy Qur'an. Islamic Book Trust, p. 695 .
- ²⁷ (Watt, W. Montgomery (1961). Islam and the Integration of Society. Routledge, p. 78
- ²⁸ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المشهور بتفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هـ 310 / م 923. ط، دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج 4، ص: 57).



- ⁽²⁹⁾ مفتاح الغيب (المشهور بالتفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي)، هـ 606 / م 1210، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 9، ص: 33.
- ⁽³⁰⁾ يمكن الرجوع لتحليل هايدغر للموت كإمكانية وجودية قصوى في: Heidegger, M. (1962). (Being and Time. Harper & Row, p. 279.
- ⁽³¹⁾ (Yalom, I.D. (1980). Existential Psychotherapy. Basic Books, p. 30.
- ⁽³²⁾ (Cragg, K. (1973). The Mind of the Qur'an. Allen & Unwin, p. 89.)
- ⁽³³⁾ تفسير القرآن العظيم (المشهور بتفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، هـ 774 / م 1373، دار ابن حزم، الرياض، ج 7، ص: 451.
- ⁽³⁴⁾ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، هـ 538 / م 1144، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 4، ص: 722.
- ⁽³⁵⁾ تفسير المنار، محمد رشيد رضا (بالاستناد إلى دروس أستاذه محمد عبده)، هـ 1354 / م 1935، دار المنار، القاهرة، ج 10، ص: 332.
- ⁽³⁶⁾ Armstrong, K. (1993). A History of God. Ballantine Books, p. 145.
- ⁽³⁷⁾ الجامع لأحكام القرآن (المشهور بتفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، هـ 671 / م 1273، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 15، ص: 51.
- ⁽³⁸⁾ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي. هـ 1385 / م 1966، ج 6، دار الشروق، القاهرة، ص: 3938.
- ⁽³⁹⁾ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، هـ 1393 / م 1973، ج 30، دار سحنون، تونس، ص: 409.
- ⁽⁴⁰⁾ إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، هـ 505 / م 1111، دار المنهاج، جدة، ج 3، ص: 5.
- ⁽⁴¹⁾ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية). هـ 751 / م 1350، ج 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 315.
- ⁽⁴²⁾ هذه العبارة ليست حديثاً نبوياً، بل هي أثرٌ مروي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القصة المشهورة مع "عمرو بن العاص" وابنه الذي ضرب قبطياً مصريةً. وردت في كتب التاريخ والأدب، ولم ترد في دواوين السنة الرئيسية بإسناد صحيح متصل. وأشهر من رواها: ابن عبد الحكم في "فتوح مصر وأخبارها" (ص: 155-



156). وعند الطبري في "تاريخ الرسل والملوك" (218/4) برواية غير مباشرة. وعند ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" (40/3). والمناسبة: حدث أثناء خلافته، عندما اشتكى إليه قبطي من ضرب ابن عمرو بن العاص (والي مصر آنذاك) له، فاستدعى عمر الاثنين وأمر القبطي بأن يقتص من ابن الوالي، وقال كلمته المشهورة لعمر بن العاص: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟".

⁴³) هذا أثر موقوف على عمر بن الخطاب، وليس حديثاً نبوياً مرفوعاً. رواه ابن أبي الدنيا في كتابه "محاسبة النفس" (ص: 5، طبعة دار البشائر الإسلامية). وذكره العديد من العلماء في كتب الزهد والمواعظ، مثل أبو حامد الغزالي في "إحياء علوم الدين" (549/4). النص الكامل: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ».

⁴⁴) عن أبي ذرٍّ ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». هذا ما جاء في سنن الترمذي، كتاب "البر والصلة"، باب "ما جاء في معاشرته الناس"، رقم الحديث: (1987). والمناسبة: الحديث جامع لوصايا عظيمة في تقوى الله في السر والعلن، وجبران الأخطاء، وحسن التعامل مع الناس. قال الترمذي: "حديث حسن". وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (رقم 97). طبعة دار الغرب الإسلامي: (355/4). وطبعة بشار عواد معروف: (449/4).

⁴⁵) عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ». وهذا هو اللفظ الدقيق للحديث. أما عبارة "من حاسب نفسه ربح" فهي معنى للجزء الأول من الحديث («الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ») وقد وردت في بعض الآثار عن الصحابة والحكماء. انظر: سنن الترمذي، كتاب "صفة القيامة"، باب "ما جاء فيمن دان نفسه وعمل لما بعد الموت"، رقم الحديث: (2459). وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (رقم 1212). طبعة دار الغرب الإسلامي: (639/4).

⁴⁶) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ». انظر: سنن أبي داود، كتاب "الأدب"، باب "في اختبار الإخوان"، رقم الحديث: (4833). والمناسبة: الحديث يبين أثر الصحبة والحلة على دين الإنسان وخلقه، ويأمر باختيار الصاحب الصالح. حسنّه الألباني في "صحيح سنن أبي داود". طبعة دار الرسالة العالمية: (322/5). وطبعة دار الفياض/عبد المحسن العباد: (159/7).



⁴⁷ وفي رواية أخرى: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»، رواه الترمذي: الحديث برقم (3377) في كتاب الدعوات، باب "ما جاء في فضل الذكر". قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وحسنه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" (3377)، وفي "صحيح الجامع" (2624).

وجاء في مسند الإمام أحمد: (30/35) برقم (21173). وفي سنن ابن ماجه: (3790) في كتاب الأدب، باب "فضل الذكر". وفي مستدرک الحاكم: (496/1) وقال: "صحيح على شرط الشيخين".
⁴⁸ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». وفي رواية: «... وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً، لقيته بمثلها مغفرة». هذا الجزء هو حديث قدسي ورد ضمن حديث جبريل الطويل المشهور.
 جاء في صحيح البخاري: (التوحيد / 6970)، و(الدعوات / 5943) - ولكن بدون ذكر الجزء الذي فيه "وإن أتاني يمشي...". البخاري روى حديث جبريل مختصراً في مواضع. وفي صحيح مسلم: هذا الجزء بالذات موجود في صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب "الحث على ذكر الله تعالى"، رقم (4831) و (4832). ومسلم هو من رواه بلفظ "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة". وفي مسند الإمام أحمد: رقم (315/2).

المراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المصادر العربية:

القرآن الكريم. (برواية حفص عن عاصم).

- 1) أثر العقيدة الصحيحة عند السلف في تعزيز المرونة النفسية. لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد، لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد، 2025، مجلة الآداب، 13(4)، 611-574.
- 2) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، هـ 505 / م 1111، دار المنهاج، جدة.
- 3) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (الموردي)، هـ 450 / م 1058، دار النفائس، بيروت.



- 4 أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المشهور بتفسير البيضاوي)، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي 751 / م 1350، ج 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 5 التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، هـ 1393 / م 1973، ج 30، دار سحنون، تونس.
- 6 تفسير الشعراوي (خواطر الإمام محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم)، محمد متولي الشعراوي، هـ 1419 / م 1998، أخبار اليوم، القاهرة، ج 30
- 7 تفسير القرآن العظيم (المشهور بتفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، هـ 774 / م 1373، دار ابن حزم، الرياض.
- 8 تفسير المنار، محمد رشيد رضا (بالاستناد إلى دروس أستاذه محمد عبده)، هـ 1354 / م 1935، دار المنار، القاهرة، ج 30
- 9 الجامع لأحكام القرآن (المشهور بتفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، هـ 671 / م 1273، دار الكتب المصرية، القاهرة
- 10 جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المشهور بتفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هـ 310 / م 923. ط، دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج 4
- 11 في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي. هـ 1385 / م 1966، ج 6، دار الشروق، القاهرة.
- 12 القرآن: ترجمة جديدة.. عبد الحليم، محمد (مترجم). (2004)، أكسفورد، مطبعة جامعة أكسفورد.
- 13 الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، هـ 538 / م 1144، دار الكتاب العربي، بيروت
- 14 لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح ت م)، ج 12
- 15 مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، هـ 751 / م 1350، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ج 1
- 16 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، هـ 1388 / م 1968، دار الكتب العلمية، بيروت
- 17 معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، هـ 395 / م 1004، دار الفكر، بيروت، مادة (ن ف س)



- 18) مفتاح الغيب (المشهور بالتفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي)، هـ 606 / م 1210، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 9
- 19) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، هـ 502 / م 1108، دار القلم، دمشق، سوريا
- 20) مقصد حفظ النفس وعلاقته بالأمن الأسري. محمد بن مفتاح بن يعيش الفهمي، مجلة الآداب، 2025، 13(2)، 744-723.
- 21) النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن" محمد عبد الله دراز، (ت 1958)، الكويت: دار القلم.
- 22) النفس في القرآن الكريم: دراسة دلالية"، شذى العودات، (2020)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 2.